

البيولوجي التطوري الكبير الآخر، وهو الفرد رسل ولاس، كان شديد الإيمان بالله - كما يقول عن داروين ذاته بالنص :

« إنه - أي داروين - لم يزعم قط ان ثبوت التطور ينفي وجود الله، ولم يقل قط أن التطور يفسر خلق الحياة، وغاية ماذهب إليه أن التطور يفسر تعدد الأنواع الحيوانية النباتية. وفي ختام كتابه عن أصل الأنواع، يقول إن الأنواع ترجع في أصولها إلى بضعة أنواع تفرعت عن جرثومة الحياة التي أنشأها الخلاق»<sup>(١)</sup>.

هذا مجرد مثال بنظرة إسلامية أخرى مغايرة تجاه هذا الموضوع لا نلتزم بها وإنما نتأملها..

وكملاحظة هامشية هنا، فإن العقاد رحمه الله، كان تطورياً مؤمناً كما اتضح لي من كتبه العديدة وأنا أدرس تاريخ الفكر الإسلامي المعاصر، أي أنه قبل من نظرية التطور نتائجها العلمية المؤكدة فقط مع احتفاظه بإيمانه الديني الإسلامي المشهود، والمعروف عنه.

وعليتنا أن نلاحظ هنا، أنه إذا كان الصراع التاريخي الخاص بين العلم والكنيسة في أوروبا قد طبع بعض تطورات العلوم بطابع ذلك الخصام النكد بين العلم والإيمان، حسب تعبير الأستاذ سيد قطب رحمه الله، فإن هذا لا يعني بالضرورة أن هذه العلوم قد أصبحت إلحادية بصفة عامة حتى في البيئة الحضارية الأوروبية ذاتها.

وعطفاً على ما أوردناه من أمثلة بشأن علم النفس وعلم الأحياء فإنه من الجدير أن نلاحظ أمثلة أخرى تفيدنا في استشفاف البعد الإيماني في ثقافة العصر الحديث، كبعد مستمر ومناهض للبعد المادي في فلسفة التاريخ وإذا كان كارل ماركس - مثلاً، قد استنتج نتائج مادية أو إلحادية، فإن الفيلسوف هيغل قبله، والمؤرخ أرنولد توينبي، بعده قد استخرجوا نتائج إيمانية مع كثيرين غيرهما من مفكري الغرب.

وإذا كان برتراند رسل، عالم الرياضيات المشهور، قد أعلن إلحاده بالإيمان

---

(١) عباس محمود العقاد، عقائد المفكرين في القرن العشرين، ط٣، ص٦٨.